مجلة المحترف لعلوم الرياضة و العلوم الانسانية و الاجتماعية

المجلد (13) العدد (03) السنة (2026)
الصفحة 264-287

ديناميات التواصل الاجتماعي وإعادة تشكيل الفعل الاجتماعي:

دراسة ميدانية في تمثلات المواطنة لدى الشباب الرقمي

Dynamics of Social Communication and the Reshaping of Social Action: A Field Study on Representations of Citizenship among Digital Youth

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 03-04-2026
تاريخ القبول: 12-07-2026

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

موساوي عبدالحفيظ

جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس (الجزائر).

abdelhafid.moussaoui@univ-sba.dz

الملخص: سعت الدراسة إلى تحليل ديناميات التواصل الاجتماعي ودورها في إعادة تشكيل الفعل الاجتماعي وانعكاس ذلك على تمثلات المواطنة لدى الشباب الناشط رقميا من خلال مقاربة سوسيولوجية تجمع بين التحليل الكمي والكيفي وبالاعتماد على استبيان ومقابلات لعينة قصدية مكونة من 80 مفردة، وأظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين أنماط التفاعل الرقمي ومستويات الفعل الاجتماعي، وارتباط طردي متوسط بين الفعل الاجتماعي وتمثلات المواطنة خصوصا للفئات الأكثر نشاطا في التعليقات والنشر بما يعزز قيم التعاون والتسامح والمسؤولية الاجتماعية، مع تسجيل تفاوت التأثير حسب أنماط الاستخدام، وخلصت إلى أن المواطنة لم تعد معطى ثابتا بقدر ما باتت سيرورة تفاعلية دينامية تتشكل داخل الفضاءات الرقمية عبر الممارسة اليومية للفعل الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: التواصل والتفاعل الاجتماعي، المواطنة، التمثلات الاجتماعية، الفعل الاجتماعي.

ABSTRACT: This study analyzes the dynamics of social communication and its role in reshaping social action and its impact on representations of citizenship among digitally active youth, using a mixed sociological approach based on a questionnaire and interviews with a purposive sample of 80 participants. The findings reveal a statistically significant relationship between digital interaction patterns and levels of social action, along with a moderate positive correlation with citizenship representations, particularly among active users in commenting and content sharing, reinforcing values such as cooperation, tolerance, and social responsibility; the study concludes that citizenship is no longer a fixed construct but a dynamic interactive process shaped within digital spaces through everyday social action.

Keywords: Social Communication and Interaction, Citizenship, Social Representations, Social Action.

1. مقدمة:

يشهد العالم تحولات وتغيرات جد عميقة في أنماط التواصل الاجتماعي والتي لم تعد تقتصر على مجرد تبادل الرسائل والمعطيات بعدما أضحت تشكل بنية تفاعلية معقدة تنتج بداخلها المعاني والصور وتعاد صياغة التمثلات الاجتماعية وفق سيرورات دينامية مداخلة فيما بينها، وفي هذا الإطار لم يعد الفعل الاجتماعي يفهم باعتباره استجابة خارجية مباشرة للمحفزات لكونه أضحى ممارسة ذات حمولة دلالية تتشكل ضمن شبكات التفاعل أين يتداخل فيها الذاتي بالجمعي والرمزي بالواقعي في بناء أنماط السلوك والتصور بشكل عام.

وتكتسب هذه التحولات والتغيرات أهميتها البالغة بعدما عادت تمس أحد أكثر المفاهيم السوسيولوجية حساسية وتعقيد وهو مفهوم المواطنة الذي لم يعد يختزل في بعده القانوني أو المؤسسي البحث، بقدر ما أصبح يفهم بوصفه بناء اجتماعيا يتشكل من خلال التفاعل اليومي للأفراد والجماعات داخل الفضاءات التواصلية بما تحمله من إمكانات لإعادة إنتاج القيم أو إعادة تشكلها، فالمواطنة من هذا المنظور لا تعتبر معطى جاهز ولكنها سيرورة تتبلور عبر الأفعال الاجتماعية التي يمارسها الأفراد والجماعات المتأثرة بدورها بأنماط التواصل السائدة داخل المجتمعات.

ومن ناحية أخرى عاد هذا الطرح يطرح إشكالا سوسيولوجيا مركبا من نوع آخر نظرا لصعوبة تحديد طبيعة العلاقة الناشئة بين التواصل الاجتماعي والفعل الاجتماعي من جهة وبين تمثلات المواطنة خصوصا في ظل هذا التداخل الحاصل بين الفضائي الواقعي والرقمي وما يفرزانه من أنماط تفاعل جديدة قد تعيد توجيه المعنى الاجتماعي لهذا الفعل، وتعيد صياغة حدود الانتماء والمشاركة والمساهمة وخلق حس التماسك الاجتماعي الذي يتضمن "الشعور بالمسؤولية نحو الصالح العام والالتزام بضوابط المجتمع والضبط الاجتماعي" (إسماعيل، 2021، صفحة 31)، ولا يتوقف هذا الاشكال هنا بقدر ما يتعداه إلى تساؤلات أخرى أكثر أهمية حول ما إذا كانت هذه التفاعلات بحد ذاتها تساهم حقا في تعزيز قيم المواطنة، أم أنها تنتج أشكالا جديدة ومختلفة من التمثل المتباينة والمتناقضة باعتبارها أصبحت قضايا وطنية ومطالب شعبية "تعنى بجوانب الحياة الإنسانية التي يكتسبها الإنسان بالتعلم لا بالوراثة، ويشترك فيها أعضاء جميع المجتمع بعناصر الثقافة التي تتيح لهم مجالات التعاون والتواصل (غيدنز، 2005، صفحة 82).

وانطلاقا مما تم طرحه في هذه المقدمة تنبثق إشكالية دراستنا من محاولة فهم الكيفيات التي يتقاطع فيها التواصل الاجتماعي مع الفعل الاجتماعي وبناء تمثلات المواطنة ليس لكونها نتيجة مباشرة وحتمية بالأحرى وإنما بوصفها حصيلة سيرورة تفاعلية معقدة تتداخل فيها الأبعاد الرمزية والثقافية والاجتماعية ثم وعلى الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت العلاقة بين وسائل التواصل والمواطنة إلا أنها غالبا ما عالجت هذه العلاقة من منظور وصفي من دون تحليل الدور الوسيط للفعل الاجتماعي ولهذا يتبلور سؤالنا المركزي في:

*. كيف تساهم ديناميات التواصل الاجتماعي في توجيه الفعل الاجتماعي للأفراد، وما انعكاس ذلك على بناء تمثلات المواطنة في السياق الرقمي؟.

وتندرج تحته أسئلة فرعية تتمثل فيما يلي:

*. كيف تتشكل أنماط الفعل الاجتماعي لدى الأفراد داخل سياقات التواصل الاجتماعي؟.

*. إلى أي مدى تعكس هذه الأفعال الاجتماعية تمثلات لقيم المواطنة؟.

*. **الفرضية العامة:**

*. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين أنماط التواصل الاجتماعي ومستويات الفعل الاجتماعي بما يؤثر في بناء تمثلات المواطنة للأفراد بشكل دينامي ومتفاوت حسب طبيعة التفاعل.

*. **الفرضيات الفرعية:**

*. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين أنماط التفاعل عبر وسائل التواصل الاجتماعي ومستويات الفعل الاجتماعي لدى الأفراد.

*. توجد علاقة ارتباطية طردية دالة احصائيا بين مستوى الفعل الاجتماعي ودرجة تمثل قيم المواطنة.

02.01. الأهمية العلمية:

تتجلى الأهمية العلمية للدراسة في مساهمتها في إعادة بناء الفهم السوسيولوجي بين ديناميات التواصل الاجتماعي والفعل الاجتماعي داخل الفضاءات الرقمية من خلال مقاربة تبرز الطابع التفاعلي والرمزي لعمليات إنتاج المعنى وتشكل التمثلات الاجتماعية بدل الاقتصار على التصورات الوظيفية أو الأداتية للتواصل، وتكمن أهميتها أيضا في ربطها بين أنماط الممارسة التواصلية وأشكال الفعل الاجتماعي باعتبارهما مدخلا لتحليل كيفية تشكل تمثلات المواطنة لدى فئة الشباب في سياقات رقمية متغيرة وهو ما يتيح لنا تجاوز المعالجات الجزئية نحو قراءة تركيبية تبرز تداخل الأبعاد الثقافية والرمزية في إعادة إنتاج المعاني والقيم، وبذلك تساهم في إثراء النقاشات النظرية حول التحولات التي تعرفها بنية المواطنة في ظل التحول الرقمي الحاصل من خلال إبرازها كنتاج سيرورة تفاعلية دينامية تتحدد ملامحها عبر الممارسة الاجتماعية والتفاعل الرمزي داخل الفضاءات التواصلية المعاصرة.

03.01. الأهداف العلمية:

تتجلى أهميتها العلمية في ثلاثة عناصر أساسية وهي:

*. **أولا:** في مساهمتها بإعادة تأطير العلاقة بين التواصل الاجتماعي والفعل الاجتماعي ضمن منظور سوسيولوجي يبرز البعد الرمزي والتفاعلي في إنتاج المعاني بدل الاقتصار على المقاربات الأداتية للتواصل.

*. **ثانيا:** في قدرتها على تقديم قراءة تحليلية تربط بين أنماط الممارسة التواصلية وأشكال الفعل الاجتماعي بوصفهما آليات وسطية في تشكل تمثلات المواطنة لدى فئات الشباب داخل الفضاءات الرقمية.

*. **ثالثا:** فيما تنتجه من إضافة معرفية لفهم التحولات والتغيرات التي تعرفها المواطنة في سياق التحول الرقمي من خلال إبرازها كسيرورة دينامية تتشكل عبر التفاعل الاجتماعي وتخضع لتباين في درجات التمثل والانخراط تبعا لاختلاف أنماط الاستخدام والتفاعل.

04.01. الإضافة العلمية للدراسة:

تتمثل الإضافة العلمية لدراستنا في انتقالها من المقاربات الوصفية التي تركز على دور وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز المواطنة إلى مقاربة تفسيرية تربط ما بين ديناميات التفاعل الرقمي وبنية الفعل الاجتماعي باعتباره وسيطا مركزيا في إعادة تشكيل تمثلات المواطنة، كما تقدم نموذجا تحليليا يبرز العلاقة التدريجية بين أنماط التفاعل ومستويات الفعل الاجتماعي، وانعكاس ذلك على الوعي المواطني، وهو ما يساهم في سد فجوة معرفية في الأدبيات العربية التي غالبا ما تتناول هذه المتغيرات بشكل منفصل، وتقدم أيضا نموذجا تفسيرا يربط ما بين التفاعل الرقمي والفعل الاجتماعي وتمثلات المواطنة ضمن سيرورة غير خطية.

2. الدراسات السابقة:

***. أولا: أطروحة دكتوراه بجامعة Walden University (الولايات المتحدة الأمريكية) للباحث " Shane E. Snyder"**(Snyder, 2016) حول "تصورات المعلمين لتنمية المواطنة الرقمية لدى طلاب المدارس باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي"، معالجا تساؤلات: ما هي تطلعات الأساتذة حول تطور تلاميذ المتوسطة كمواطنين رقميين عندما يكونوا منخرطين في المشاريع العالمية التعاونية؟، وما هي تطلعات الأساتذة حو الاستراتيجيات التي يستخدمها طلاب المدرسة المتوسطة للتغلب على العوائق التي تحول دون القيام بالأدوار المرتبطة بالمواطنة الرقمية عند المشاركة في مشاريع تعاونية عالمية؟، وقد قام الباحث بإجراء مقابلة مع 07 أساتذة من المدارس المتوسطة ومدير مشروع واحد لديهم خبرة في مثل هذه البيئات التعليمية حول استعداد طلاب المدارس المتوسطة لتولي دور المواطنة الرقمية، ويمكن أن تساعد هذه العوائق المرتبطة بتولي الطلاب لأدوار المواطنة الرقمية عند المشاركة في مشاريع التعلم التعاونية العالمية، وتم تحليل هذه المقابلات المنظمة وبيانات الويكي باستخدام تقنية الترميز المفتوح التكرار لغرض تحديد المواضيع والأنماط الغنية والكثيفة، وخلصت إلى:

– المشاريع التعاونية العالمية ووسائل التواصل الاجتماعي كانت بمثابة محفزات لتحفيز الطلاب أثناء اتخاذهم إجراءات كمواطنين رقميين وقد تغلبوا على مختلف العوائق التي كانت تحول دون المواطنة الرقمية، واستخدموا وسائل التواصل الاجتماعي للتعلم والتعاون، وتبنوا وجهات نظر أقل تمركزا حول العالم.

– قام الطلاب بمقارنة الثقافات الأخرى بثقافتهم النظرية، وأخذوا في الاعتبار رفاهية الاخرين عبر الأنترنت، وقاموا بتعديل سلوكها عبر الأنترنت لصالح البصمات الرقمية العالمية الإيجابية.

– استخدم الطلاب وسائل التواصل الاجتماعي بطريقة مسؤولة وكان لديهم الدافع الأكاديمي من قبل جمهور حقيقي، وشاركوا تعلمهم الأكاديمي مع الاخرين في مجتمعاتهم المحلية الممتدة.

– قد يؤدي إصلاح المدارس المتوسطة لتشمل المشاريع التعاونية العالمية وتعليم المواطنة الرقمية إلى إحداث تغيير اجتماعي إيجابي حيث يتعلم الطلاب أن يكونوا مستخدمين مسؤولين لوسائل التواصل الاجتماعي.

تتقاطع دراسة "Shane" مع دراستنا بإبراز الدور التفاعلي لوسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل أنماط جديدة من المواطنة، وتؤكدان أن الانخراط في البيئات الرقمية وبالأخص في مجال التعاونية يساهم في تنمية سلوكيات مسؤولة، ويعزز من الوعي بالآخر والانفتاح على الاختلاف والتنوع الثقافي وهو ما ينسجم مع ما توصلنا إليه من أن التفاعل الرقمي يعد آلية لإنتاج المعاني والقيم المرتبطة بالمواطن، غير أن دراستنا تختلف عنها من حيث زاوية المعالجة حيث ركزت دراسة "Shane" على المواطنة الرقمية

داخل السياق التربوي ومن منظور تصورات المعلمين، بينما تناولت دراستنا الفعل الاجتماعي للشباب الناشط رقميا باعتباره وسيطا في إعادة تشكيل تمثلات المواطنة ضمن الفضاء الاجتماعي الأوسع، كما يبرز الاختلاف أيضا في النهج المتبع حيث اعتمدت دراسة "Shane" على المقابلات والتحليل الكيفي في حين جمعنا نحن ما بين المعالجة الكمية والكيفية، وعليه فإن الدراستين تلتقيان في التأكيد على أن التفاعل عبر وسائل التواصل الاجتماعي يعزز من السلوك المواطني غير أن دراستنا توسع من هذا الفهم عبر ربطه بديناميات الفعل الاجتماعي وتفاوت درجات الانخراط بما يعزز من الطابع الدينامي والمتغير لتمثلات المواطنة في السياق الرقمي المعاصر.

*. **ثانيا: مقال علمي منشور بمجلة "حوليات آداب عين شمس"، الصادرة عن كلية الآداب بجامعة عين شمس (مصر) للباحثة "وضحة أحمد جاسم محمد المضف"** حول "إسهامات مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز المواطنة لدى الشباب الكويتي" (المضف، 2020)، معالجة تساؤلات: ما اسهامات مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز المواطنة لدى الشباب الجامعي الكويتي؟، وما أبعاد تعزيز المواطنة لدى الشباب الجامعي الكويتي؟، وما الأدوات والوسائل التي تساهم في تعزيز المواطنة لدى الشباب الجامعي الكويتي؟، وما هي المعوقات التي تحد من إسهامات مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز المواطنة لدى الشباب الجامعي الكويتي؟.

واستخدمت الباحثة منهج المسح الاجتماعي لطلبة جامعة الكويتي على عينة من الطلبة الجامعيين مقدرة 229 مفردة وباستخدام أداة الاستبيان، وقد أسفرت النتائج إلى ما يلي:

– المتوسط العام لمستوى مؤشرات إسهامات مواقع التواصل الاجتماعي المتمثلة في المشاركة والاتصال والتفاعل كان مرتفعا.

– المتوسط العام لمستوى مؤشرات أبعاد تعزيز المواطنة لدى الشباب الجامعي الكويتي عبر مواقع التواصل الاجتماعي المتمثلة في الولاء والانتماء والمساواة في الحقوق والواجبات والمشاركة في العمل الوطني كان مرتفعا.

– وجود مجموعة من المعوقات التي تحد من إسهامات مواقع التواصل الاجتماعي وتعزيز المواطنة لدى الشباب الكويتي والتي تمثلت في ضعف ثقافة بعض الشباب الجامعي الكويتي، كضعف ثقافة بعض الشباب الجامعي بالدستور والقانون.

– التجاذبات السياسية في مواقع التواصل الاجتماعي يضعف قيم المواطنة لدى الشباب.

تتقاطع دراسة "وضحة أحمد" مع دراستنا في التأكيد على الدور المتنامي لوسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل قيم المواطنة وتعزيز أنماط التفاعل داخل الفضاء الرقمي، غير أن دراستنا تتميز بانتقالها من الطرح الوصفي إلى مقاربة تفسيرية تسعى إلى تحليل ديناميات التواصل الاجتماعي باعتبارهما سيرورة تفاعلية تعيد تشكيل الفعل الاجتماعي وتمثلات المواطنة، كما يبرز الاختلاف أيضا على المستوى المنهجي بعدما اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي باستخدام أداة الاستبيان واعتمادنا نحن على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام أداتي الاستبيان والمقابلة ونهج مزدوج كمي وكيفي وعلى مستوى الفئات المدروسة بعدما ركزنا على الشباب الناشط رقميا بولاية النعامة بإبراز الطابع غير الخطي لتأثير التواصل الاجتماعي تبعا لتفاوت أنماط التفاعل ودرجات الانخراط، في حين وركزت دراسة "وضحة أحمد" على الشباب الجامعي الكويتي مع أن الاختلاف شمل كذلك جزء من بعض النتائج حيث خلصت دراسة "وضحة أحمد" بتسجيل بعض المعوقات المرتبطة بضعف الثقافة القانونية والتجاذبات السياسية.

*. **ثالثا: أطروحة دكتوراه بجامعة "محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج الجزائر" للباحثة "فريجة عائشة"** حول "شبكات التواصل الاجتماعي وتنمية ثقافة المواطنة في الجزائر" (عائشة، 2023-2024)، معالجة تساؤلات: كيف تساهم شبكات التواصل

الاجتماعي في تنمية ثقافة المواطنة في الجزائر لدى الشباب الجيجلي؟، وكيف يساهم الفايسبوك في غرس ثقافة الانتماء الوطني لدى مستخدميه من الشباب الجيجلي؟ وكيف يساهم الفايسبوك في تفعيل المشاركة المجتمعية لدى مستخدميه من الشباب الجيجلي؟، وكيف يساهم الفايسبوك في تعزيز الهوية الثقافية لدى مستخدميه من الشباب الجيجلي؟.

ولمعالجة هذه الإشكالية طرحت الباحثة فرضية رئيسية وهي: تساهم شبكات التواصل الاجتماعي إيجابا في تنمية ثقافة المواطنة في الجزائر مستخدميها من الشباب الجيجلي، وفرضيات جزئية والأولى: يساهم الفايسبوك إيجابا في غرس الانتماء الوطني لدى مستخدميه من الشباب الجيجل، والثانية: يساهم الفايسبوك بشكل كبير في تفعيل المشاركة المجتمعية لدى مستخدميه من الشباب الجيجلي، والثالثة: يساهم الفايسبوك بفعالية في تعزيز الهوية الثقافية لدى مستخدميه من الشباب الجيجلي.

واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي بالاعتماد على تقنيتي الملاحظة والاستبيان الالكتروني على عينة مكونة من 286 مفردة من (ذكور وإناث) الشاب الجيجلي اختيرت عينتها بطريقة قصدية، واعتمدت على مقاربتين فالأولى تمثلت في النظرية البنائية الوظيفية التي كانت كمنظور ارشادي عام للدراسة، والثانية تمثلت في نظرية الاستخدامات والاشباعات، وتوصلت إلى أن الفايسبوك يساهم إيجابا في تفعيل وغرس الهوية الوطنية وتعزيزها وتعزيز الهوية الوطنية ونشر الغزو الفكري الثقافي.

تتفق دراسة "فريجة عائشة" مع دراستنا بتأكيدهما على الدور الإيجابي لشبكات التواصل الاجتماعي في تنمية ثقافة المواطنة للشباب عبر تعزيز قيم الانتماء والمشاركة والهوية الثقافية حيث تبرزان بأن الفضاء الرقمي أصبح مجالا فاعلا لإعادة إنتاج القيم الاجتماعية وترسيخها داخل الممارسات اليومية، غير أن دراستنا تختلف عنها كونها لا تكتفي بإبراز هذا الدور من منظور وظيفي وإنما تشمله من خلال اتجاهها نحو تحليل ديناميات التواصل الاجتماعي بوصفها سيرورة تفاعلية تساهم في إعادة تشكيل الفعل الاجتماعي بذاته الذي عبره تتبلور تمثلات المواطنة، كما أننا اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي وأداتي الاستبيان والمقابلة ومقاربة تجمع ما بين التحليل الكمي والكيفي خلافا لدراسة "فريجة عائشة" التي اعتمدت على المنهج الوصفي وأداة الاستبيان، ويظهر الاختلاف أيضا في طبيعة الفئات المستهدفة والسياق حيث انصبت دراسة "فريجة عائشة" على الشباب الجيجلي من مستخدمي الفايسبوك، بينما ركزنا نحن على الشباب الناشط رقميا بولاية النعامة بمختلف أنماط التفاعل وهو ما أتاح لنا إبراز التفاوت في درجات التأثير وربطه بمستويات الفعل الاجتماعي، وعليه فإن الدراستين تلتقيان في النتائج ولكن دراستنا تقدم قراءة أعمق منها بكونها تربط ما بين التفاعل الرقمي وإعادة تشكيل المعنى الاجتماعي للمواطنة.

2.2. المقاربة النظرية:

*. النظرية التفاعلية الرمزية:

انطلاقا من التصور الذي تقدمه لنا النظرية التفاعلية الرمزية يمكن القول بأن الحياة الاجتماعية لا تعرف بكونها معطى جاهز بقدر ما يتم اعتبارها ديناميا تتشكل عبر شبكة معقدة من التفاعلات والعلاقات التي ينسجها الأفراد داخل سياقاتهم اليومية حيث تستمد دلالات الأفعال من المعاني التي يضفيها الفاعلون على سلوكهم وسلوك الاخرين من خلال اللغة والرموز المشتركة (الحسن، 2015)، فالفرد لا يتصرف بمعزل بقدر ما يتصرف داخل أدوار اجتماعية تتحدد إعادة انتاجها باستمرار عبر التفاعل بما يجعل الواقع الاجتماعي بذاته نتاجا تفاوضيا للمعاني والتأويلات.

وتأسيسا على ما سبق تركز المقاربة على مركزية الرموز والمعاني باعتبارهما آليتين حاكمتين للفعل الاجتماعي، وتمثل اللغة بعدها الرمزي والأداة الأساسية التي يتم بها إنتاج المعاني وتداولها ليسمح للأفراد بفهم ذواتهم والآخرين وبناء تصوراتهم عن العالم (القرني، 2018)، والإنسان وفق هذا الطرح ليس مجرد متلق بقدر ما يكون فاعل قادر على إعادة تشكيل واقعه الاجتماعي عبر تفاعلاته بما تحمله من دوافع وغايات ونتائج قد تكون إيجابية أو سلبية، وعليه وعلى ضوء طرحنا يمكن ربط المقاربة بموضوع دراستنا، حيث لا ينظر لشبكات التواصل الاجتماعي باعتبارها فضاء رمزيا تفاعليا تنتج بداخله المعاني المرتبطة بالمواطنة ولا تتشكل تمثلاتها بشكل خطي وظاهر كونها تتم عبر سيرورة تفاعلية جد معقدة تتداخل فيها الرموز الرقمية والخطابات وأنماط التفاعل، ولهذا فإن فهم تمثلات المواطنة للأفراد والجماعات يمر حتما على تحليل أفعالهم التواصلية داخل هذا الفضاء باعتبارها ممارسات دلالية تساهم في إعادة بناء القيم والمعاني المرتبطة بالانتماء والمشاركة داخل السياق الرقمي المعاصر.

3.الإطار المفاهيمي للدراسة:

1.3. مفاهيم الدراسة:

***. التواصل الاجتماعي:**

التواصل: لغة كما أشار له الفيومي بقوله هو "وصلت الشيء بغيره وصلا فاتصل به، والوصل ضد الهجر، وبينما تواصل أي اتصال مستمر لا ينقطع" (الفيومي، 2000، صفحة 393).

والتواصل الاجتماعي يعني "التأثر بالأخرين والتأثير عليهم أو بمعنى أوضح التبادل الثقافي والمعرفي والمعلومات بين أفراد المجتمع الواحد وبين مجتمع ومجتمع أخر، وتبادل الخبرات والمهارات المختلفة واكتساب الآداب والثقافات واللغات والعادات الاجتماعية المختلفة بين مكونات المجتمع بتكلفة أقل وسرعة أعلى وأسلوب حديث" (عبدالجواد، 2017، صفحة 70).

والتواصل الاجتماعي يعني كذلك "جميع أشكال الاحتكاك والتواصل التي تفرضها العلاقات الاجتماعية الإنسانية، وتدعوا لأغراض الحياتية والمعيشية للفرد والجماعة، فكل احتكاك اجتماعي في أي مجال كان سواء في مجال الحياة العامة أو التعليم أو غيرهما.... يعتبر تواصلا اجتماعيا بين أفراد هذه الجماعة" (كمال و غزال، 2013، صفحة 19).

اجرائيا: يقصد بالتواصل الاجتماعي مجموع الممارسات التفاعلية والنقاشات التي يمارسها الأفراد والجماعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي والتي تتجسد ضمن وتيرة الاستخدامات اليومية وكذا أنماط النشاطات الرقمية كالنشر في الصفحات والتعليقات عليها والمتابعات...الخ، وطبيعة المحتويات المتداولة فيما بينهم، وعدد المنشورات والتعليقات داخل الفضاءات الشبكية بما يعبر عن درجة حضور الأفراد وانخراطهم في الديناميات التواصلية.

***. المواطنة:**

تعريف المواطنة: في اللغة يعود مدلول المواطنة إلى الحضارة القديمة والتي كانت تعني المدينة، وفي اللغة العربية فالمواطنة مشتقة من لفظ وطن، والوطن هو المنزل الذي يقيم فيه وهو موطن الإنسان ومحله، وأوطنه اتخذه وطنا (المنظور، 1968، صفحة 451).

ومن الناحية اللغوية يعود لأصل الكلمة الانجليزية Citizen أو الفرنسية Citoyen إلى الكلمة الاغريقية القديمة Civis والتي تعني الشخص القاطن في المدينة (Civitas)، كما تقترب كلمة Civis في معناها من كلمة Civil واللغتين الإنجليزية والفرنسية، والتي تعني "مدني"، وترتبط هذه الأخيرة بدورها بمجتمع منظم يقوم على تنظيم العلاقات بين أفراده، وكذلك بين الأفراد والدولة وفقا للقانون، أما في اللغة العربية، فإن كلمة "مواطن" مشتقة لغويا من الوطن (وهيبة و مراح سميرة، 2019، صفحة 99).

ويعد مفهوم المواطنة من المفاهيم التاريخية التي تنطوي على أبعاد ودلالات متعددة حيث تتباين تمثلاته تبعا للسياقات الاجتماعية التي يتشكل ضمنها ويتأثر هذا المفهوم بمسار التحولات التاريخية التي تعيد تشكيل مضامينه ووظائفه، ولهذا يصعب ضبطه في تعريف موحد ونهائي وشامل أو في صيغة جامدة نظرا للطبيعة الديناميكية وما يشهده من تطور مستمر عبر الأزمنة المختلفة، وحسب دائرة المعارف البريطانية عرفتها بأنها: (تلك العلاقة التي تنشأ بين الفرد والدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة) (نورة، 2025، صفحة 358).

وإجرائيا تفهم تمثلات المواطنة بصفتها البنية الإدراكية القيمية التي يعبر من خلالها الأفراد والجماعات عن فهمهم للمواطنة داخل الفضاءات الشبكية، والتي تتجسد في ممارساتهم التفاعلية المرتبطة بقيم التعاون واحترام الاختلافات والمشاركات في مختلف القضايا العامة وتحمل المسؤوليات المجتمعية بما يعكس درجات متفاوتة من الوعي والانتماء والانخراط المدني.

*. **تعريف الفعل الاجتماعي:**

ماكس فيبر يراه أنه "سلوك إنساني يدخل سلوك الأخرين ويتأثر بهم" (روشيه، 1982، صفحة 29)، وكارل ماكس يعتبره أنه ينتج عن وعي جماعة مستغلة من طرف جماعة مسيطرة داخل المجتمع، وهذا ما يدفع لتغيير الأوضاع تغييرا راديكاليا وهذا هو الفعل الثوري (عبدالرحمان، 2003، صفحة 399)، أما دوركايم فيصفه "بأنه طريقة في التفكير والشعور والسلوك موجهة حسب نماذج جمعية" (روشيه، 1982، صفحة 53).

ويعد الفعل الاجتماعي من المفاهيم الرئيسية لماكس فيبر، لأن الفعل الاجتماعي هو نقطة بدء المنطقية عنده، فإننا نجده يطلق اسم الفعل على أي اتجاه أو نشاط انساني يخلع عليه الفاعلون أو مجموعة الفاعلين معنى ذاتيا، والذي يتضمن اتجاهات وأفعال الأخرين، وهو بدوره موجه إليهم (ليدية و زعاف، 2024، صفحة 292).

ويعكس الفعل الاجتماعي نمط الاتصال بين الأفراد، حيث يتواصل هؤلاء عبر صيغ متعددة تمتزج فيها الجوانب الشفوية المنطوقة والجوانب غير الشفوية التي تتجسد في التواصل غير اللفظي، ويعد الفعل الكلامي (Speech Act) الصورة الأولى ضمن الإطار الاتصال الوجاهي الذي يجمع الأفراد في مواقف مختلفة، إذ يشكل الكلام والحوار والمحادثات نماذج تعكس جوهر وطبيعة المقاصد التي يسعى إليها الفرد، ويتحدد الفعل بوجود علاقة اتصالية تجمع الأفراد، حيث يمثل الاتصال عملية تقوم على الإرسال والاستجابة والتفاعل مع الآخر عبر أساليب متعددة (علي و بودماغ خولة، 2020، صفحة 445).

ويشير الفعل الاجتماعي ببساطة إلى كل ما يمارسه البشر ويفعلونه على المستوى الأكثر تعقيدا فلا يشير إلى الأفراد وحسب وإنما كذلك إلى ممارسات الفاعلين ككل وعلى هذا الأساس يعرف الفعل الاجتماعي (Action Sociale) أنه فعل خاص ينشأ داخل السياق الرمزي للمعنى، وهو موجه من قبل الشخص القائم بالفعل الذي يعطي معنى لفعله عن طريق اللغة والاتصال، ويعبر

الفعل عن أفعال فردية أو لمختلف المواقف التي يوجهها الأفراد في الواقع الاجتماعي، والتي يعطونها معاني محددة من خلال استيعاب أدوار الأخرين ومن خلال اللغة والاتصال ومن خلال الخلفية الاجتماعية والثقافية (أمين، 2024، صفحة 865).

إجرائيا يعرف الفعل الاجتماعي بأنه نمط السلوك التفاعلي الموجه نحو الأخرين داخل الفضاءات الرقمية الذي يتخذ شكل الممارسات التعبيرية الرمزية العاكسة لمواقف الأفراد والجماعات وانخراطهم في مختلف القضايا الاجتماعية، ويقاس من خلال مؤشرات مستويات التفاعلات كالنشر والتعليقات والمتابعات.... الخ، وكثافة المشاركات ونوع الانخراط في مختلف القضايا العامة.

2.3. الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:

3.3. مجالات الدراسة:

أ. المجال المكاني:

تحددت دراستنا في مجالها الجغرافي بولاية النعامة باعتبارها سياقا اجتماعيا محليا يسمح لنا برصد مختلف التفاعلات الرقمية التي تتقاطع مع خصوصيات البنية الاجتماعية والثقافية المحلية حتى يسمح لنا بفهم كيفيات تموضع الفضاء الرقمي مع الواقع الاجتماعي في إنتاج المعاني.

ب. المجال الزمني:

تنتمي دراستنا إلى سياق زمني يتصف بتسارع التحولات الرقمية وهيمنة الوسائط الاجتماعية على مختلف أنماط التفاعلات وهو ما يضفي على نتائجها طابعا راهنا يعكس لحظة سوسيولوجية تتسم بإعادة تشكل العلاقات الاجتماعية والقيم في ظل الرقمنة المتسارعة، وقد امتدت دراستنا من 2025/09/01 إلى 2026/03/28 من خلال مراجعة الأدبيات السابقة وبناء الإطارين النظري والمفاهيمي وصياغة أدوات البحث وتحكيمها، ثم جمع البيانات وتحليلها، وهي مدة تتلاءم مع طبيعة الدراسة الوصفية التحليلية ذات البعد الكمي والكيفي بما يضمن لنا قدرا من الدقة والموثوقية في النتائج وتفسير الظاهرة المدروسة ضمن سياقها التفاعلي.

ج. المجال البشري:

تمثلت الفئات المستهدفة الشباب الناشط على مواقع التواصل الاجتماعي بولاية النعامة باعتبارهم فاعلين اجتماعيين منخرطين بدرجات متفاوتة في إنتاج وتداول المضامين داخل الفضاءات الاجتماعية بما يمنحهم موقعا مركزيا في تشكيل أنماط التفاعل وإعادة بناء التمثلات الاجتماعية لا سيما ما يتعلق بقيم المواطنة والانخراط المدني.

4.3. المنهجية:

اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي ببعد تفسيري ارتباطي نظرا لملائمته لطبيعة الموضوع وباعتباره منهجا يمكن من مقاربة الظواهر الاجتماعية المركبة في سياقها الواقي حيث يتيح وصف وتحليل ديناميات التواصل الاجتماعي باعتباره فعلا تفاعليا منتجا للمعاني والقيم، ويسمح هذا المنهج بالكشف عن العلاقات القائمة بين أنماط التفاعل الاجتماعي وتمثلات الأفراد لقيم المواطنة من خلال الربط بين المستويات الوصفية والتفسيرية ولا يقتصر هذا الاختيار على مجرد الوصف ولكن يتجاوزه إلى تحليل البنى الدلالية

الكامنة خلف الممارسات التواصلية، بما يمكن من فهم كيفية تشكل القيم وإعادة انتاجها داخل الفضاء المجتمعي وهو الأمر الذي يعزز من القدرة التفسيرية للدراسة ويرفع من موثوقية نتائجها.

5.3. العينة وحجمها وكيفيات اختيارها:

ينبغي على الباحث أن يحدد بدقة المجتمع الذي يستهدفه البحث، هو مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقا والتي تركز على الملاحظات (أنجرس، 2004، صفحة 298)، وتعرف العينة بأنها "جزء من مجتمع البحث الأصلي يختارها الباحث بأساليب مختلفة وبطريقة تمثل المجتمع الأصلي وتحقق أغراض البحث وتغني الباحث من مشتقات دراسة المجتمع الأصلي (عطوي، 2014، صفحة 85)، وتم اختيار عينة قصدية مكونة من 80 مفردة نظرا لخصوصية الفئات المدروسة (الناشطين رقمي)، وفق جملة من المعايير المحددة المتعلقة بدرجة انخراط الأفراد في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ومستوى مشاركاتهم في التفاعلات والممارسات ذات الصلة بقيم المواطنة داخل الفضاء الرقمي، ويستند هذا النوع من العينات إلى ملائمته لطبيعة الدراسات التي تستهدف فاعلين اجتماعيين يمتلكون خبرات معتبرة ومباشرة بالظاهرة المدروسة مما يضمن الحصول على معطيات جد دقيقة وذات صلة وثيقة ببحثنا، مع مراعاة قدر التنوع داخل العينة من حيث الخصائص الديمغرافية بغية تعزيز تمثيل الظاهرة المدروسة والحد من التحيز في النتائج، ويعد هذا الحجم مقبولا في الدراسات الاستكشافية ذات الطابع الوصفي الارتباطي خصوصا اعتماد هذه العينة القصدية التي تستهدف فاعلين يمتلكون خبرة مباشرة بالظاهرة.

6.3. أدوات جمع البيانات:

أولا. الاستبيان المقنن: تم اعتماد الاستبيان المقنن كأداة رئيسية لجمع البيانات الكمية حيث صمم وفق بناء منهجي مع إشكالية الدراسة وأبعاده النظرية وتضمن 11 سؤالا موزعة على محاور أساسية تعكس متغيرات الدراسة الثلاثة والمتمثلة في:

- ديناميات التواصل الاجتماعي من حيث أنماط الاستخدام وكثافة التفاعل وطبيعة الانخراط في الفضاءات الرقمية.
- الفعل الاجتماعي من خلال قياس الممارسات التفاعلية الرقمية كعمليات النشر والتعليقات والمشاركات والتعبير عن المواقف داخل الفضاء الرقمي.
- تمثلات المواطنة عبر مؤشرات دالة على القيم الاجتماعية كالتعاون والتسامح والمسؤولية الاجتماعية.

وقد صيغت بنود الاستبيان في شكل أسئلة مغلقة مدعمة ببعض الاختيارات الشبه المفتوحة من خلال خيارات أخرى وهذا من أجل إتاحة قدر من المرونة في الإجابة وتقليص احتمالات التحيز مع ضمان قابلية المعطيات للمعالجة الإحصائية، بالإضافة لذلك تم ترميز الإجابات وتحويلها إلى بيانات كمية قابلة للتحليل باستخدام الأساليب الإحصائية الوصفية خصوصا التكرارات والنسب المئوية، بالإضافة إلى توظيف اختبار كاي مربع χ^2 لقياس دلالة العلاقات بين المتغيرات بما يسمح لنا بالكشف عن طبيعة الارتباط بين ديناميات التواصل الاجتماعي وأنماط الفعل الاجتماعي وتمثلات المواطنة لأفراد العينة، وتم أيضا اختبار هذه الأداة لملائمتها للمنهج الوصفي التحليلي وقدرتها على رصد الأنماط السلوكية والتفاعلية داخل الفضاء الرقمي وتحويلها إلى مؤشرات قابلة للقياس والتفسير السوسيولوجي.

ثانيا. المقابلات شبه المهيكلة: تم توظيف المقابلات كأداة نوعية مكملة حيث أجريت مقابلات مع 10 أفراد من عينة فرعية من المبحوثين بهدف تعميق الفهم الكيفي لديناميات التفاعل الرقمي مركزة على استكشاف:

- المعاني التي يمنحها الأفراد لتفاعلاتهم داخل الفضاء الاجتماعي الرقمي.
- تمثلاتهم للفعل الاجتماعي كما يمارس عبر المنصات الاجتماعية.
- تصوراتهم لمفهوم المواطنة في السياق الرقمي المتغير.

وتمكن أهمية هذه الأداة في قدرتها على كشف الأبعاد الرمزية والدلالية الكامنة خلف السلوكيات الرقمية بما يسمح لنا من تفسير جد أعمق للمعطيات الكمية ويعزز من فهم الطابع التفاعلي لإنتاج المعاني داخل الفضاء الاجتماعي الرقمي.

ثالثا. طرق تحليل البيانات: اعتمدنا على نهج عبارة عن مقاربة منهجية مزدوجة تجمع ما بين التحليل الكمي والتحليل الكيفي:

*. **التحليل الكمي:** تم بواسطة استخدام الإحصاء الوصفي (التكرارات والنسب المئوية) لعرض خصائص العينة وتحليل أنماط الاستخدام والتفاعل مع توظيف اختبار كاي مربع χ^2 لدراسة دلالة العلاقات بين المتغيرات النوعية المرتبطة بديناميات التواصل الاجتماعي والفعل الاجتماعي وتمثلات المواطنة.

*. **التحليل الكيفي:** تم الاعتماد على التحليل الموضوعاتي لمضامين المقابلات بغية استخراج التمثلات الاجتماعية والمعاني المرتبطة بالمواطنة والفعل الاجتماعي حتى يتيح لنا من تفسير أعمق للظواهر المدروسة في سياقها التفاعلي، وهذا النوع من المقاربة بالمزدوجة يحقق لنا تكامل بين المستويين الوصفي والتفسيري بما يعزز موثوقية النتائج ويعمق فهم العلاقة بين المتغيرات.

رابعا. صدق وثبات الأداة: عرضنا أداة الاستبيان على مجموعة من الأساتذة المختصين لغرض التأكد من صدق المحتوى ومدى ملائمة البنود لقياس الأبعاد النظرية للدراسة، وقد أخذت ملاحظاتهم بعين الاعتبار وبعدها قمنا بإجراء التعديلات اللازمة والتحفظ عليا، أما فيما يتعلق بثبات الأداة فتم قياسه باستخدام معامل الانساق الداخلي كرو نباخ ألفا، وبلغت قيمته $\alpha = 0.78$ وهي قيمة مقبولة احصائيا مما يدل على تمتع الأداة بدرجة جيدة من الثبات والاتساق الداخلي بين بنودها.

كما تشير نتائج اختبار كاي مربع إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرين حيث بلغت قيمة$\chi^2 = 18.72$ ، بدرجات حرية $df = 6$ ومستوى دلالة $(0.05>) \; p = 0.005$ مما يدل على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرين، حيث يتم رفض فرضية العدم لصالح الفرضية البديلة، كما بلغ معامل $\text{Cramér's V} = 0.34$ وهو ما يشير إلى علاقة متوسطة القوة.

بالإضافة لذلك تم استخدام معامل ارتباط سبيرمان Spearman rho لقياس العلاقة بين المتغيرات الرتيبة حيث بلغت قيمته $rs = 0.41$ عند مستوى دلالة $p < 0.01$، وهو ما يؤكد وجود علاقة ارتباطية ذات اتجاه طردي متوسطة القوة بين المتغيرات الرتبية.

*. فيما يخص أدوات التحليل فاستخدمنا كاي مربع للمتغيرات الاسمية ومعامل سبيرمان للمتغيرات الرتيبة.

4. نتائج الدراسة الميدانية:

الجدول رقم (01): توزيع أفراد العينة حسب الجنس:

الجنس	التكرار	النسبة %
رجال	42	52.5
نساء	38	47.5
المجموع	80	% 100

جدول من إعداد الباحث سنة 2026

تظهر معطيات الجدول رقم 01 أن نسبة الذكور بلغت 52.5 % مقابل 47.5 % للإناث وهو ما يعكس تقاربا واضح في توزيع أفراد العينة من حيث الجنس مع ميل طفيف للذكور من دون أن يصل إلى مستوى الفارق الدال احصائيا، وتفسير هذا التقارب سوسيولوجيا يعود للمجال المدروس الذي لا يخضع لتمثلات جندرية حادة فيما يتعلق باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، حيث أصبح هذا الفضاء مجالا مشتركا تتقاطع فيه ممارسات الذكور والإناث على نحو شبه متوازن، ويعكس هذا التوزيع طبيعة التحولات والتغيرات التي مست أنماط الاستعمال الرقمي بعدما عادت الممارسات التواصلية قائمة على منطق الانفتاح والتقاسم أكثر من ارتباطها بالاعتبارات التقليدية المرتبطة بالأدوار الاجتماعية، وهذا التقارب في التوزيع يتيح قراءة أكثر توازنا للنتائج اللاحقة ويقلل من احتمال تأثير التحيزات المتعلقة بالجنس على تفسير أنماط التفاعل وتمثلات المواطنة بدراستنا.

الجدول رقم (02): توزيع أفراد العينة حسب الفئات العمرية.

الفئات العمرية	التكرار	النسبة %
أقل من 25 سنة	30	37.50
من 25 إلى 40 سنة	32	40
أكثر من 40 سنة	18	22.5
المجموع	80	% 100

جدول من إعداد الباحث سنة 2026

تظهر معطيات الجدول رقم 02 عن تمركز واضح للعينة ضمن الفئة من 25 إلى 40 سنة بنسبة 40 % ثم تليها الفئل الأقل من 25 سنة 37.5 %، بالمقابل تراجع نسبي للفئة التي تفوق 40 سنة 22.5 % وهذا التوزيع ينسجم مع البنية الديمغرافية والرمية للمجتمع الجزائري الذي يتميز بقاعدة شبابية واسعة ومتوسطة العمر والتي تشكل الكتلة الأساسية لمستخدمي الفضاءات الرقمية (AlgeriaTech, 2024)، ولا يفهم هذا التمركز باعتباره كمجرد خاصية تركيبية للعينة ولكن كتعبير عن تموضع الفاعلين داخل الحقل الرقمي حيث تمثل الفئة من 25 إلى 40 سنة نواة الفعل التفاعلي المنتج للمعنى بحكم تموقعها عند تقاطع الاستقرار الاجتماعي والانخراط العملي وهو ما يجعل ممارستها التواصلية أقرب إلى التحول نحو أفعال ذات حمولة اجتماعية قابلة للتجسيد، كما تؤكد المعطيات الرقمية بأن هذه الفئة تستحوذ على الحصة الأكبر من مستخدمي المنصات الاجتماعية بالجزائر مما يعزز من مركزيتها داخل ديناميات التفاعل الرقمي (NapoleonCat, 2026).

بالمقابل يعكس الوزن النسبي للفئة الأقل من 25 سنة كثافة حضور شبابي مرتبط أكثر بالاستهلاك الرمزي والانخراط التفاعلي المتسارع من دون أن يبلغ دائما مستوى التبلور القيمي المستقر، بينما يدل انخفاض تمثيل الفئة الأكبر سنا على نمط استخدام أكثر انتقائية وأقل كثافة وهذا قد يتسم بقدر من الضبط والخبرة الاجتماعية ولكنه محدود من حيث الحضور التفاعلي المستمر، لا يمكن قراءته كمعطى هذا التوزيع يعكس بنية عمرية غير محايدة ولكنها كاشفة عن تفاوت في أنماط إنتاج الفعل الاجتماعي داخل الفضاء الرقمي حيث تتصدر الفئات الشبابية والمتوسطة العمر عملية إعادة تشكيل تمثلات المواطنة ضمن سيرورة تفاعلية ترتبط بدرجة الانخراط وكثافة الحضور داخل المجال الاتصالي.

الجدول رقم (03): توزيع أفراد العينة حسب الهدف من استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

الهدف من الاستخدام	التكرار	النسبة %
التواصل مع الأصدقاء	28	35
متابعة الأخبار	18	22.5
الترفيه	14	17.5
التعبير عن الرأي	12	15
اقتراحات أخرى	08	10
المجموع	80	% 100

جدول من إعداد الباحث سنة 2026

تظهر معطيات الجدول رقم 03 عن تعدد الدوافع الكامنة وراء استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لأفراد العينة وبروز هدف التواصل مع الأصدقاء كخيار مهيمن نسبيا بنسبة 35 % مما يعكس استمرار الوظيفة التفاعلية التقليدية للوسائط كفضاء لإعادة إنتاج الروابط الاجتماعية وتعزيز شبكات القرب والعلاقات اليومية، ويأتي بعده هدف متابعة الأخبار بنسبة 22.5 % مما يشير إلى تحول هذه المنصات إلى مصادر مختلفة للمعلومات البديلة والتي قد تساهم في تشكيل الوعي العام ومواكبة الأحداث الحاصلة خصوصا في ظل تنوع وتعدد مصادر المحتويات وسرعة تدفها فيما بينهم، كما تظهر دوافع أخرى ذات طابع ترفيهي بنسبة 17.5 % ما قد يعكس البعد الاستهلاكي للمنصات الرقمية كمساحات لتفريغ الضغط وإعادة التوازن النفسي، في حين تحل دوافع التعبير عن الرأي بنسبة 15 % قد يدل على حضور نسبي لوظيفة المشاركة الرمزية في المجال العام حيث يتيح الفضاء الرقمي إمكانيات للتعبير وإبداء المواقف خارج القنوات التقليدية المتعارف عليها، أما خيار الاقتراحات الأخرى فكان بنسبة 10 % وهذا ربما يكشف عن وجود أنماط استخدام غير نمطية تعكس تباينا في تمثلات الأفراد ووظائف هذه الوسائط لديهم.

وعليه لا يمكن قراءة هذا التوزيع كمعطى لا يعكس مجرد تفضيلات ولكنه يبرز تعدد الأدوار الوظيفية التي تؤديها وسائل التواصل الاجتماعي داخل النسق الاجتماعي حيث تتداخل الوظيفة التواصلية مع الوظيفة الإعلامية والترفيهية والتعبيرية في إطار دينامية تعكس تحول هذه المنصات إلى فضاء مركب لإنتاج العلاقات الاجتماعية وإعادة تشكيل أنماط التفاعل والتواصل اليومي.

الجدول رقم (04): توزيع أفراد العينة حسب نوع التفاعل على وسائل التواصل الاجتماعي.

نوع التفاعل على وسائل التواصل	التكرار	النسبة %
نشر المحتويات	25	31.25
التعليق والمناقشة	30	37.5
المتابعة فقط	15	18.75
اقتراحات أخرى	10	12.5
المجموع	80	% 100

جدول من إعداد الباحث سنة 2026

تظهر معطيات الجدول رقم 04 عن تباين في أنماط التفاعل داخل الفضاء الرقمي بتصدر نمط التعليق والمناقشة بنسبة 37.5 % ثم يليه نشر المحتويات بنسبة 31.25 % وهو ما قد يدل على أن جزءا معتبرا من أفراد العينة يتجاوز مستوى الاستهلاك إلى أشكال من التفاعل القائم على المساهمة في إنتاج المعنى وتداوله داخل الشبكات الاجتماعية، ويعكس هذا المعطى حضورا لنمط من الانخراط التفاعلي الذي يقوم على المشاركة الحوارية وتبادل المواقف بما يجعل من الفضاء الرقمي مجالا لإعادة تشكيل الخطاب الاجتماعي بشكل تشاركي، وفي هذا الإطار تشير الأدبيات الأكاديمية إلى أن التفاعل على وسائل التواصل الاجتماعي لا يفهم فقط من خلال الاستخدام السلبي وإنما هي تقاس أساسا عبر سلوكيات نشطة كالتعليقات والمشاركة ونشر المحتويات باعتبارها مؤشرات على درجة الانخراط لدى المستخدمين (Voorveld, 2018)، وهو ما يتوافق مع نتائجنا المسجلة بالجدول التي تبرز هيمنة الأفعال التفاعلية على أنماط الاستخدام، بالمقابل تمثل فئة المتابعة فقط بنسبة 18.75 % ما قد يعكس وجود نمط استهلاكي يعتمد على التلقي من دون مساهمة مباشرة في إنتاج المحتويات والنقاش، في حين أن نسبة اقتراحات أخرى فكانت بنسبة 12.5 % وهي قد تعبر عن التنوع في أشكال التفاعل وأساليبه بما يعكس اختلاف تمثلات الأفراد لوظيفة هذه المنصات ومستويات انخراطهم فيها.

وعليه فإن هذا التوزيع يبرز أن الفعل التفاعلي داخل الفضاء الرقمي يتدرج ما بين مستويات متفاوتة من المشاركة والتي تتراوح بين الانخراط النشط الذي يتمثل في التعليقات والنشر والاستخدام المتحفظ القائم على المتابعة بما يعكس تعدد وتنوع مواقع الأفراد داخل هذا الفضاء تبعا لدرجة مشاركتهم في إنتاج وتداول المعاني الاجتماعية.

الجدول رقم (05): توزيع أفراد العينة حسب نوع المحتويات المتفاعل معها.

نوع المحتويات المتفاعل معها	التكرار	النسبة %
اجتماعية	22	27.5
سياسية	15	18.75
ثقافية	18	22.5
ترفيهية	17	21.25
اقتراحات اخرى	08	10
المجموع	80	% 100

جدول من إعداد الباحث سنة 2026

تظهر معطيات الجدول رقم 05 عن بنية تفاعلية غير أحادية الاتجاه بعدما توزعت اهتمامات المبحوثين ما بين مضامين اجتماعية بنسبة 27.5 % وثقافية بنسبة 22.5 % وترفيهية بنسبة 21.25 % وسياسية بنسبة 18.75 % لأن هذا التوزيع قد لا يعبر عن مجرد تنوع في الأذواق بقدر ما يحيلنا إلى تعددية في وظائف الفضاء الرقمي بذاته داخل التجربة الاجتماعية للشباب، وتصدر المحتويات الاجتماعية لا يمكن قراءته كخيار عرضي لكونه يرتبط بكون هذه الفئات تستخدم المنصات كامتداد لشبكاتها العلائقية اليومية، حيث تتحول القضايا الاجتماعية إلى مادة أولية لإنتاج المعاني والتفاعل معها وهو ما ينسجم مع طبيعة الفعل الاجتماعي الذي يكون موجها نحو الأخر ومؤطرا بسياق تواصلي دلالي، بالمقابل نجد أن الحضور المتقارب للمضامين الثقافية والترفيهية قد يكشف عن تداخل بين منطقتين وهما منطق بناء المعنى ومنطق الاستهلاك الرمزي حيث لا ينفصل الترفيه عن كونه حاملا ضمنيا للرسائل والقيم، كما لا تختزل أيضا الثقافة في بعدها الصرف وإنما هي تمتد لتشمل أنماطا أخرى من التعبير والهويات الرقمية، أما بالنسبة للتراجع النسبي للمحتويات السياسية وهو لا يدل بالضرورة على غياب الاهتمام بقدر ما يعبر أيضا عن إعادة تموضع للسياسة داخل أشكال غير مباشرة من التفاعل لأنها غالبا ما تتخذ طابعا اجتماعيا أو رمزيا أكثر منه خطابا سياسيا بمعناه الصريح وفق ما تؤكده الدراسات التي ترى بأن الاستخدامات الرقمية لفئات الشباب تميل إلى تسييس غير مباشر للقضايا الحياة اليومية (Papacharissi, Zizi, 2015).

وعليه فإن هذا التوزيع يعكس انتقال التفاعل الرقمي من مجرد استهلاك للمحتويات إلى ممارسات متعددة الأبعاد تساهم في إعادة تشكيل الفعل الاجتماعي داخل الفضاءات الشبكية أين تتداخل مختلف المضامين في إنتاج تمثلات مركبة للمواطنة ولا تبني ذلك بالخطاب السياسي المباشر بشكله البحت ولكنه يتم عبر عمليات التفاعل اليومي مع مختلف القضايا الاجتماعية والثقافية التي تحمل بين طياتها مضامين قيمية مرتبطة بالانتماء والمشاركة والمسؤولية.

الجدول رقم (06): توزيع أفراد العينة حسب نوع أشكال المشاركة الاجتماعية.

نوع أشكال المشاركة الاجتماعية	التكرار	النسبة %
نشر منشورات توعوية	26	32.5
المشاركة في الحملات	18	22.5
التعليق على القضايا	20	25
دعم المبادرات الاجتماعية	10	12.5
اقتراحات اخرى	06	07.5
المجموع	80	% 100

جدول من إعداد الباحث سنة 2026

تظهر معطيات الجدول رقم 06 تمفصل أشكال المشاركة الاجتماعية داخل الفضاء الرقمي عبر تدرج يعبر عن انتقال الفعل من مجرد التفاعل إلى المساهمة الرمزية في إنتاج المعنى الاجتماعي، ويتصدر نشر المنشورات التوعوية بنسبة 32.5 % مما يكشف عن تموقع فئات معتبرة من المبحوثين ضمن دائرة الفاعلين الذين يسعون إلى إعادة توجيه النقاش العام بمضامين تحمل حمولة قيمية وهو ما يتجاوز حدود التعبير الفردي نحو أداء شبه مدني يتقاطع مع منطق المسؤولية الاجتماعية داخل البيئة الرقمية، ولا يمكن قراءة هذا المعطى بمعزل عن التحولات التي مست أنماط المشاركة، حيث لم تعد الممارسة المدنية مقترنة حصرا بالفعل الميداني ولكنها عادت

تتخذ أشكالا رمزية قوامها التداول الرقمي للمضامين التوعوية، ثم يأتي التعليق بنسبة 25 % ليعزز هذا التوجه ويعكس في نفس الوقت نمطا من الانخراط القائم على التفاعل التداولي الذي يمنح الأفراد إمكانية التموضع داخل الفضاء العمومي عبر إبداء الرأي المساهمة في بناء النقاش مما يحيل إلى إعادة تشكل الفعل الاجتماعي بوصفه فعلا تواصليا موجها نحو الأخر ومحملا بدلالات اجتماعية، أما بالنسبة للمشاركة في الحملات فقد عبرت نسبة من العينة قدرها 22.5 % وهي تشير ربما لمستوى أكثر تنظيما من الفعل حيث تنتقل المشاركة من بعدها الفردي إلى الانخراط ضمن ديناميات جماعية وهو ما قد يعكس قابلية الفضاء الرقمي لتوليد أشكال جديدة من التعبئة الاجتماعية التي تتسم بالمرونة والامتداد الشبكي، وبالمقابل تبنت نسبة 12.5 % من العينة خيار دعم المبادرات الاجتماعية وهو ما يمكن تأويله كمؤشر على محدودية الانتقال من التفاعل الرمزي إلى الفعل الدائم المباشر والذي يتطلب مستويات أعلى من الالتزام والثقة بما يكشف عن وجود فجوة نسبية بين الوعي القيمي والممارسة الفعلية، أما بالنسبة لخيار الاقتراحات الأخرى فقد عبرت نسبة من أفراد العينة قدرها 07.5 % وهذا قد يعكس تنوعا ضمنيا في أشكال المشاركة التي قد لا تنضبط ضمن التصنيفات التقليدية مما يدل على سيولة الفعل الاجتماعي داخل الفضاء الرقمي.

وعلى هذا الأساس نجد بأن هذه النتائج ساندتها دراسة معاصرة أكدت بأن وسائل التواصل الاجتماعي أعادت تعريف المشاركة المدنية من خلال ما يعرف بالمشاركة المنخفضة التكلفة (Low-threshold participation) حيث يتيح الفضاء الرقمي للأفراد الانخراط في القضايا العامة عبر أفعال رمزية كالنشر والتعليق من دون الحاجة إلى موارد تنظيمية معقدة وهو ما يساهم في توسيع قاعدة الفاعلين الاجتماعيين(Theocharis, 2015)

الجدول رقم (07): توزيع أفراد العينة حسب نوع القضايا المتفاعل معها.

نوع القضايا المتفاعل معها	التكرار	النسبة %
قضايا اجتماعية	30	37.5
قضايا وطنية	20	25
قضايا انسانية	15	18.75
قضايا شبابية	10	12.50
اقتراحات اخرى	05	06.25
المجموع	80	% 100

جدول من إعداد الباحث سنة 2026

تظهر معطيات الجدول رقم 07 عن تموضع واضح في أولويات التفاعل لأفراد العينة حيث تصدرت القضايا الاجتماعية بنسبة 37.5 % ثم تليها القضايا الوطنية بنسبة 25 % ثم القضايا الانسانية بنسبة 18.75 %، في حين سجلنا تراجع للقضايا الشبابية إلى 12.5 % مع حضور هامشي للاقتراحات الأخرى بنسبة 06.25 % وهذا التدرج لا يمكن قراءته كمجرد ترتيب كمي ولكنه يعكس إعادة تراتبية دلالية داخل الفضاء الرقمي حيث تتقدم القضايا المرتبطة بالحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية كونهما مجالا أوليا لتجسد الفعل الاجتماعي، ثم إن هيمنة القضايا الاجتماعية فيشير إلى أن التفاعل الرقمي لهذه الفئات قد لا ينفصل عن محيطها المعيشي المباشر فقط، وإنما هو يعيد إنتاجه داخل المجال الافتراضي بتداول قضايا تمس التضامن والسلوكيات الجماعية وأنماط العيش المشترك وهو ما يجعل الفضاء الرقمي امتدادا للحقل الاجتماعي الواقعي لا كبديل عنه، أما بالنسبة لبروز

القضايا الوطنية في المرتبة الثانية فيعكس لنا شكلا من أشكال الوعي الجمعي الذي يتخذ طابعا ظرفيا وتفاعليا حيث يتم استحضار الانتماء الوطني ضمن سياقات محددة التي غالبا ما ترتبط بالأحداث أو النقاشات العامة بما يدل على أن المواطنة هنا لا تُفعل بشكل ثابت وإنما هي ضمن لحظات تفاعلية مكثفة.

بالمقابل فإن الحضور المتوسط للقضايا الإنسانية فيكشف عن انفتاح نسبي على دوائر أوسع ومتجاوزة للانتماء للمحلي، غير أنه يظل مشروطا بمنطق الانتقائية الرقمية التي تتحكم في قابلية الانتشار والتفاعل، أما بالنسبة لتراجع القضايا الشبابية وعلى الرغم من أنها تخص الفئات المدروسة إلا أنها تحيلنا إلى مفارقة سوسيولوجية دقيقة تتمثل في أن الأفراد لا يتموقعون رقميا انطلاقا من هوياتهم الفئوية الضيقة بقدر ما ينخرطون ضمن قضايا أوسع ذات قابلية أعلى للتداول والاعتراف الجماعي والتي توافقت مع ما تطرحه الأدبيات السوسيولوجية المعاصرة حول إعادة تشكيل المجال العام الشبكي حيث يرى Papacharissi بأن التفاعلات الرقمية لا تعكس بالضرورة أولويات ثابتة ولكنها تنتج أشكالا مرنة من الانخراط العمودي بوصفها الأقرب للتجربة المعاشة وأكثر قابلية للتحول إلى موضوعات تفاعل مكثف مقارنة بالقضايا المؤطرة هوياتيا بشكل ضيق (Papacharissi, 2015).

وعليه فإن هذا التوزيع يكشف عن تحول نوعي في بنية الفعل الاجتماعي داخل الفضاء الرقمي حيث لم يعد الانخراط مرتبطا بمجالات محددة سلفا وإنما عاد يتشكل وفق منطق القرب الدلالي وقابلية التداول بما يعيد صياغة تمثلات المواطنة في اتجاه يجعلها ممارسة يومية متجسدة ضمن التفاعل مع القضايا الاجتماعية بالدرجة الأولى قبل أن تتخذ أبعادا وطنية أو إنسانية ضمن سياقات تواصلية متغيرة.

الجدول رقم (08): توزيع أفراد العينة حسب التعبير عن المواطنة.

التعبير عن المواطنة	التكرار	النسبة %
التعاون	**22**	**27.5**
احترام مختلف الآراء	**20**	**25**
المشاركة	**18**	**22.5**
المساهمة في نشر الوعي	**12**	**15**
اقتراحات أخرى	**08**	**10**
المجموع	**80**	**% 100**

جدول من إعداد الباحث سنة 2026

تظهر معطيات الجدول رقم 08 تموقع تمثلات المواطنة لأفراد العينة حول أنماط سلوكية ذات طابع علائقي وتفاعلي بتصدر خيار التعاون بنسبة 27.5 % ثم يليه خيار احترام مختلف الآراء بنسبة 25 % ثم خيار المشاركة بنسبة 22.5 % وهو ترتيب لا يمكن فهمه باعتباره مجرد توزيع إحصائي وإنما هو يحيل إلى إعادة تعريف ضمنية لمفهوم المواطنة خارج إطاره القانوني البحث نحو بعده التداولي الممارس داخل الفضاء الرقمي، فالتقدم النسبي لقيمة خيار التعاون يعكس انتقال المواطنة من مستوى الانتماء المجرد إلى مستوى الفعل المشترك حيث تصبح الممارسات التفاعلية اليومية وسيطا لإنتاج الروابط الاجتماعية وتعزيز منطق الفعل الجماعي بما ينسجم مع طبيعة الفضاءات الشبكية التي تقوم على التشبيك أكثر من الفردانية المنعزلة، كما أن الحضور القوي لقيمة احترام الآراء المختلفة فهو يكشف عن إدراك ضمني لأهمية التعددية داخل المجال التواصلي حيث لم يعد الاختلاف يفهم كعامل تفكك وإنما

كشرط بنيوي لإنتاج المعنى داخل النقاشات الرقمية وهو ما قد يعكس تحولا في تمثل المواطنة نحو بعدها الحواري القائم على الاعتراف بالأخر داخل الفضاء العمومي الافتراضي.

أما بالنسبة لقيمة وخيار المشاركة الذي كان بنسبة 22.5 % فهو يؤشر على بروز نمط من الانخراط الذي يتجاوز التلقي السلبي نحو الفعل الرمزي حيث تتحول التفاعلات كالتعليقات والنشر والدعم إلى آليات لإعادة إدماج الأفراد داخل الشأن العام ولو في صيغ غير مؤسساتية، بالمقابل فإن تراجع خيار المساهمة في نشر الوعي بنسبة 15 % فهو لا يعني ضعف هذا البعد يقدر ما يكشف عن تحوله من ممارسة مقصودة إلى أثر ضمني ناتج عن التفاعل ذاته حيث تعود عملية نشر الوعي مدمجة داخل مختلف أشكال التفاعل الأخرى بدل أن تكون سلوكا مستقلا بذاته، وتنسجم هذه القراءة مع ما تؤكده الدراسات الحديثة في علم الاجتماع الرقمي التي ترى بأن التعبير عن المواطنة في البيئات الشبكية لم يعد يمارس عبر قنوات رسمية مباشرة ولكنه يتجسد ضمن "جماهير عاطفية" تتشكل من خلال التفاعل والتداول الرمزي للقضايا والقيم داخل المنصات الرقمية بما يجعل من المشاركة والتعبير اليومي أشكالا بديلة للمواطنة (Papacharissi, Zizi, 2015).

وعليه فإن هذا التوزيع يكشف عن انتقال نوعي في تمثلات المواطنة لدى الشباب الناشط رقميا حيث يعاد بناؤه كسيرورة تفاعلية تتأسس على قيم التعاون والتعددية والمشاركة داخل فضاء رمزي يعيد تشكيل حدود الانتماء والممارسة المدنية خارج الأطر التقليدية.

الجدول رقم (09): توزيع أفراد العينة حسب القيم المعززة عبر التواصل الاجتماعي.

القيم المعززة عبر التواصل الاجتماعي	التكرار	النسبة %
التعاون	24	30
التسامح	20	25
المسؤولية المجتمعية	18	22.5
الانتماء	10	12.5
اقتراحات أخرى	08	10
المجموع	80	% 100

جدول من إعداد الباحث سنة 2026

تظهر معطيات الجدول رقم 09 عن تمركز دلالي واضح للقيم ذات الطابع العلائقي داخل التجربة التواصلية الرقمية حيث تصدر خيار التعاون بين أفراد العينة بنسبة 30 % متبوعا بخيار التسامح بنسبة 25 % ثم خيار المسؤولية المجتمعية بنسبة 22.5 %، وهو ترتيب لا يعكس مجرد تفضيلات معيارية بقدر ما يحيل إلى إعادة تشكيل هرم القيم في سياق تفاعلي تعاد فيه صياغة المعنى الاجتماعي للمواطنة انطلاقا من الممارسة اليومية داخل الفضاءات الشبكية وبروز خيار التعاون في الصدارة يدل على انتقال الفعل الاجتماعي من صيغته الفردية إلى أنماط تشاركية قائمة على التساند الرمزي والتنسيق غير المؤسسي حيث تنتج الروابط الاجتماعية عبر آليات التفاعل المستمر بدل أن تستمد من البنى التقليدية.

كما أن الحضور المتقدم لقيمة وخيار التسامح فهو يعكس إعادة تأطير العلاقة مع الاختلاف داخل المجال الرقمي حيث لم يعد ينظر إليه كتهديد للانسجام الاجتماعي وإنما كعنصر مكون لدينامية النقاش وإنتاج المعنى وهو ما يعبر عني تنامي وعي تداولي

يعيد تعريف الانتماء من منطق التطابق إلى منطق الاعتراف المتبادل، أما بالنسبة لخيار وقيمة المسؤولية المجتمعية وعلى الرغم من تموقعها في المرتبة الثالثة إلا أنها تكتسب دلالة نوعية باعتبارها تعبيرا عن انتقال جزئي من التفاعل الرمزي إلى إمكانات الفعل الموجه نحو الشأن العام وحتى وإن ظل هذا الانتقال محكوما بحدود الفضاء الرقمي بذاته، بالمقابل فإن التراجع النسبي لخيار وقيمة الانتماء بنسبة 12.5 % فهو لا يقرأ كمؤشر على ضعفها وإنما كدليل على تحولها من إحساس ثابت ومعطى مسبقا إلى سيرورة تعاد صياغتها ضمن التفاعل حيث لم يعد الانتماء يبنى خارج الفعل ولكنه من خلاله، وفي صلب الممارسات بذاتها ويعزز هذا الطرح ما تشير إليه الأدبيات السوسيولوجية الحديثة التي ترى بأن القيم داخل البيئات الرقمية لا تنقل بشكل خطي وإنما يعاد إنتاجها عبر التفاعل الشبكي حيث تتشكل أنماط جديدة من "المواطنة التشاركية" القائمة على الانخراط الرمزي والتداول المستمر للمعاني (Jenkins & Mizuko, 2016)

يمكن تفسير هذا التوزيع بأنه لا يختزل في كونه توصيفا كميا للقيم وإنما هو يكشف عن تحول أعمق يمس بنية المواطنة بذاتها حيث تعاد صياغتها داخل فضاء رقمي يضفي على القيم طابعا تداوليا ويجعل من التفاعل اليومي آلية مركزية في انتاجها وترسيخها.

الجدول رقم (10): توزيع أفراد العينة حسب العلاقة بين التفاعل والفعل الاجتماعي.

العلاقة بين التفاعل والفعل الاجتماعي	مرتفع	متوسط	ضعيف ومحدود	المجموع
نشر المحتويات	18	05	02	25
تعليقات	20	07	03	30
المتابعة	04	06	05	15
أخرى	02	03	05	10
المجموع	44	21	15	80

جدول من إعداد الباحث سنة 2026

تشير نتائج اختبار كاي مربع χ^2 لوجود علاقة ذات دلالة احصائية بين المتغيرين وبلغت قيمة $\chi^2 = 18.72$ بدرجات حرية $df = 6$ ومستوى دلالة$p = 0.005 < 0.05$ مما يسمح برفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة، كما معامل Cramér's V = 0.34 وهو ما يدل على أن قوة العلاقة متوسطة، وفق المعايير الإحصائية المعتمدة، وتظهر معطيات الجدول رقم 10 وجود ارتباط واضح بين طبيعة التفاعل ومستوى الفعل الاجتماعي حيث تسجل أنماط التفاعل النشط خصوصا التعليقات بنسبة 20 ونشر المحتويات بنسبة 18، كأعلى القيم ضمن المستوى المرتفع للفعل الاجتماعي، مما يعكس أن الانخراط التواصلي القائم على الإنتاج والمشاركة يرتبط بدرجات أعلى من الفعل الاجتماعي وفي المقابل تتركز فئة المتابعة ضمن المستويين المتوسط بنسبة 06 والضعيف بنسبة 05 مما يدل على أن التفاعل القائم على التلقي فقط يرتبط بمستويات أدنى من الفعل الاجتماعي، وتظهر فئات "أخرى" توزيعا يميل نحو المستويات الضعيفة وهو ما يشير إلى أن أنماط التفاعل غير المنتظمة أو منخفضة الكثافة تبقى محدودة الأثر في إنتاج فعل اجتماعي قوي، وقد تعكس هذه النتائج أن ارتفاع كثافة التفاعل وفعاليته يرتبط بارتفاع مستوى الفعل الاجتماعي، في حين يقترن التفاعل السلبي أو المحدود بانخفاض هذا المستوى.

وعليه فإن العلاقة بين التفاعل والفعل الاجتماعي تتخذ طابعا تدرجيا يقوم على الانتقال من التفاعل بوصفه ممارسة تقنية إلى الفعل الاجتماعي باعتباره بناء دلالي حيث يشكل التفاعل النشط شرطا بنيويا لإنتاج المعاني وتداولها داخل الفضاء الرقمي، وفي

هذا الجانب يؤكد Manuel Castels أن الفعالية داخل المجتمع الشبكي ترتبط بقدرة الأفراد على إنتاج وتبادل الخطاب داخل الشبكات وهو ما يجعل من التفاعل الرقمي آلية مركزية في إعادة تشكيل الفعل الاجتماعي وأنماط الانخراط المدني المعاصر (Castells, 2012).

الجدول رقم (11): توزيع أفراد العينة حسب العلاقة بين الفعل الاجتماعي وتمثلات المواطنة.

العلاقة بين التفاعل وتمثلات المواطنة	قوي	متوسط	ضعيف ومحدود	المجموع
مرتفع	26	10	08	44
متوسط	10	08	03	21
ضعيف	04	05	06	15
المجموع	40	23	17	80

جدول من إعداد الباحث سنة 2026

تشير نتائج اختبار كاي مربع χ^2 إلى وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين مستوى الفعل الاجتماعي وتمثلات المواطنة وبلغت قيمة $\chi^2 = 12.95$ بدرجات حرية $df = 4$ ومستوى دلالة $(0.05 >) \; p = 0.011$ مما يسمح برفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة، وكما بلغ أيضا معامل Cramér's V = 0.28 وهو ما يدل على أن قوة العلاقة متوسطة، وتبين معطيات الجدول رقم 11 وجود تدرج واضح في العلاقة بين المتغيرين حيث تسجل الفئات ذات الفعل الاجتماعي المرتفع أعلى ارتباط بالتمثلات القوية للمواطنة بنسبة 26 حالة، بالمقابل تراجع هذا الارتباط لدى الفئات ذات الفعل الاجتماعي المنخفض التي تميل أكثر نحو التمثلات الضعيفة بنسبة 06 حالات مقابل نسبة 04 حالات للتمثلات القوية، ويعكس هذا التوزيع وجود علاقة طردية بين مستوى الفعل الاجتماعي وقوة تمثلات المواطنة.

إذن تشير النتائج إلى أن ارتفاع مستوى الانخراط والتفاعل الاجتماعي يرتبط ببناء تمثلات مواطنة أكثر رسوخا، في حين يقترن انخفاضه بتمثلات أقل وضوحا ومحدودية، ويؤكد هذا الارتباط طابعه غير العشوائي ويعكس في نفس الوقت انتظاما بنيويا في تشكل تمثلات المواطنة تبعا لمستويات الفعل الاجتماعي.

ومن منظور سوسيولوجي يمكن تفسير هذه العلاقة في ضوء المقاربات التي تربط بين الممارسة الاجتماعية وبناء الوعي حيث يشير Pierre Bourdieu(Bourdieu, 1977) إلى أن التمثلات ليست معطيات ثابتة بقدر ما هي نتاج تفاعل بين البنى الموضوعية وممارسات الفاعلين داخل الحقول الاجتماعية ليجعل الفعل الاجتماعي وسيطا أساسيا في إعادة إنتاج أو تعديل هذه التمثلات بما فيها تمثلات المواطنة.

5. مناقشة النتائج الميدانية:

تشير نتائج الدراسة بالاستناد للجدول رقم 04 إلى أن الفضاء الرقمي لم يعد مجالا للاستخدام العابر بعدما أضحى إطارا تتبلور بداخله أشكال هويات الفعل الاجتماعي، حيث تقدمت أنماط التفاعلات القائمة على التعليقات والمناقشات بنسبة 37.5 % ونشر المحتويات بنسبة 31.25 % بما يعبر عن حضور لآليات إنتاج المعاني والأفكار والتصورات بالشبكات الاجتماعية بين أفراد العينة، وبالمقابل ظلت أنماط المتابعات محدودة بنسبة 18.75 % دالة على مستويات دنيا من الانخراط الاجتماعي، وهو ما

يبرز تمايزا في تموضع الأفراد داخل هذا الفضاء بحسب درجات مشاركاتهم فيه، وتتقاطع هذه المعطيات مع ما توصلت إليه دارسة (Snyder، 2016) التي أكدت أن التفاعل النشط عبر وسائل التواصل الاجتماعي يساه في تعزيز الأدوار الاجتماعية الرقمية وتحفيز السلوكيات المرتبطة بالمواطنة.

كما بينت نتائج الجدول رقم 03 عن تعددية في منطلقات الاستخدامات والتي توزعت فيما بين الحفاظ على الروابط الاجتماعية بنسبة 35 % ومواكبة مختلف المستجدات بنسبة 22.5 % والأغراض الترفيهية بنسبة 17.5 % والتعبير عن المواقف بنسبة 15 % وهو ما يعكس طبيعة مركبة للتواصل الاجتماعي تجمع ما بين البعد العلائقي والوظيفة الإعلامية وإمكانيات التعبير، مع تسجيل بروز مؤشرات أولية لانخراط الأفراد في الفضاء التداولي وهو ما ينسجم مع الأطروحات التي ترى أن الاستخدامات الرقمية لا تقتصر على الإشباع الفردي بقدر ما تمتد لتشمل المشاركة في إنتاج المجال العام.

وأظهرت معطيات الجدول قم 05 بأن التفاعل بات يتجه أساسا نحو المضامين ذات الطابع الاجتماعي بنسبة 27.5 % إلى جانب المحتويات الثقافية بنسبة 22.5 % والترفيهية بنسبة 21.25 % والسياسية بنسبة 18.75 % وهو ما يفيد بأن التجربة الرقمية أصبحت ترتبط بتمثلات الحياة اليومية أكثر من ارتباطها بالخطاب السياسي المباشر، مع تسجيل حضور نسبي ضمني للقضايا العامة وبصيغ غير مباشرة وهو ما يتوافق مع ما تشير إليه الأدبيات حول "تسييس الحياة اليومية" داخل الفضاءات الاجتماعية الرقمية.

وفي سياق متصل بينت نتائج الجدول رقم 06 بأن أنماط المشاركات باتت تتخذ أشكالا يغلب عليها الطابع الرمزي بعد تصدر نشر المضامين التوعوية بنسبة 32.5 % وهو ما يشير إلى تحول المشاركة نحو صيغ منخفضة الكلفة، مقابل محدودية نسبية في دعم المبادرات بنسبة 12.5 %، وهو ما يعبر عن وجود فجوة بين الوعي والممارسة، ويتقاطع هذا الطرح مع دراسة (Papacharissi, 2015) التي أكدت بروز أنماط جديدة من المشاركة الرقمية القائمة على الانخراط الرمزي بدل الفعل الميداني المباشر.

أما بخصوص مجالات التفاعل فتظهر بيانات الجدول رقم 07 تمركزا حول القضايا الاجتماعية بنسبة 37.5 % ثم الوطنية بنسبة 25 % وتليها الإنسانية بنسبة 18.75 % وهو ما يدل على أن الفعل الاجتماعي الرقمي ينطلق من دوائر القرب اليومي قبل أن يمتد إلى دوائر أوسع، حيث يتخذ الانتماء طابعا سياقيا مرتبطا بظروف التفاعل وهو ما يعكس إعادة تشكيل المجال العام في صورته الشبكية.

وفيما يرتبط بتمثلات المواطنة فتوضح نتائج الجدول رقم 08 تمحورها حول قيم التعاون بنسبة 27.5 % واحترام الآراء بنسبة 25 % والمشاركة بنسبة 22.5 % وهو ما يعبر عن انتقال نحو فهم المواطنة بوصفها ممارسة تفاعلية يومية، كما تبين نتائج الجدول رقم 09 بأن القيم المتعززة عبر وسائل التواصل الاجتماعي تتمثل أساسا في التعاون والتسامح والمسؤوليات الاجتماعية وهو ما يدل على إعادة تشكيل منظومة القيم في اتجاه علائقي تشاركي، ويتقاطع هذا مع دراسة (عائشة، 2023-2024) التي أكدت الدور الإيجابي لوسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز قيم الانتماء والمشاركة لدى الشباب.

وتؤكد النتائج حسب الجدول رقم 10 وجود ارتباط دال احصائيا بين أنماط التفاعل ومستويات الفعل الاجتماعي حيث ترتبط الأشكال التفاعلية النشطة بدرجات أعلى من الفعل مقابل تموضع الأشكال القائمة على التلقي ضمن مستويات أدنى وهو ما يعكس أثر طبيعة الاستخدام في توجيه الفعل الاجتماعي، وتتقاطع هذه النتائج مع دراسة (المضف، 2020) التي أكدت دور

التفاعل في تعزيز المواطنة، غير أن دراستنا تضيف بعدا تفسيريا من خلال إبراز الفعل الاجتماعي كمتغير وسيط يفسر العلاقة بين التفاعل الرقمي وتمثلات المواطنة.

كما تبين النتائج الجدول رقم 11 بأن مستوى الفعل الاجتماعي يرتبط بدرجات تمثل قيم المواطنة حيث تميل المستويات المرتفعة من الفعل إلى الارتباط بتمثلات أكثر تماسكا، في حين تقترن المستويات المحدودة بتمثلات أقل وضوحا وهو ما يبرز الطابع التفاعلي في تشكل القيم، ويمكن تفسير ذلك في ضوء مقاربة (Bourdieu, 1977) التي ترى أن التمثلات هي نتاج للممارسة الاجتماعية ولست معطى ثابت.

وعليه فقد أكدت النتائج صحة الفرضية العامة حيث تبين أن التواصل الاجتماعي يساهم في توجيه الفعل الاجتماعي بشكل دال احصائيا وهو ما انعكس على بناء تمثلات المواطنة، كما تم تأكيد الفرضيتين الفرعيتين مما يعزز الطرح القائل بأن الفضاء الرقمي لم يعد مجرد وسيط تقني بقدر ما أصبح مجالا لإعادة إنتاج المعاني والقيم الاجتماعية.

ومنه نستنتج بأن التواصل الاجتماعي يعاد تشكيله كفضاء لإنتاج المعاني وإعادة بناء الإدراكات حيث يتحول الفعل الاجتماعي إلى آلية تترجم التفاعل إلى ممارسات رمزية تعكس درجات متفاوتة من الانخراط، كما أن تمثلات المواطنة لا تظهر كمعطى باثت وإنما تتشكل ضمن سيرورة تفاعلية مستمرة تتداخل فيها الأبعاد الرمزية والثقافية بما يعكس طابعها الدينامي في سياق التحولات الاجتماعية المعاصرة.

4. خاتمة:

تفضي دراستنا إلى أن التواصل الاجتماعي لم يعد يقتصر على كونه تقنية لتبادل المعلومات ونقلها بين الأفراد ولكنه أضحى فضاء تفاعليا يعاد بداخله تشكيل الفعل الاجتماعي وإنتاج المعاني بشكل مستمر ويتجسد من خلال أنماط التفاعل المختلفة التي ينخرط فيها الشباب الناشط رقميا، وقد بينت النتائج أن الانخراط لا يتم على نحو واحد بقدر ما يتدرج بين مستويات مختلفة ومتعددة تتراوح ما بين التقلي والمشاركة والتأثير بما يعبر عن تحول في طبيعة الفعل الاجتماعي من كونه سلوكا مباشرا إلى ممارسة رمزية تحمل دلالات اجتماعية وقيمية، وفي هذا الاطار يظهر بأن الفضاء الرقمي أصبح مجالا مكملا للواقع الاجتماعي يتم من خلاله إعادة بناء العلاقات الاجتماعية وتوجيه النقاشات بما يتلاءم وخصوصيات البيئة التفاعلية الجديدة.

وأظهرت النتائج أن تمثلات المواطنة لدى فئات الشباب لم تعد تنحصر ببعدها القانوني البحت أو المؤسسي بقدر ما أخذت تتشكل ضمن الممارسات اليومية داخل الفضاءات الاجتماعية الحديثة، حيث برزت قيم التعاون والتسامح والمسؤولية الاجتماعية كمرتكزات أساسية في البناء، وتعكس هذه النتائج عن انتقال نحو فهم المواطنة باعتبارها ممارسة تفاعلية تتجسد بأشكال المشاركة الرمزية والتعبير عن المواقف والآراء والانخراط في القضايا الاجتماعية، مع أن هذا التأثير يظل متفاوتا نظرا لاختلاف أنماط الاستخدام ودرجة الانخراط في التفاعلات، وتشير النتائج أيضا إلى وجود تمايز بين الأفراد في مستوى ترجمة هذا الوعي إلى ممارسات فعلية بما يبرز استمرار الفجوة ما بين الادراك القيمي والممارسة الميدانية.

وختاما يمكن القول إن تمثلات المواطنة في ظل التواصل الاجتماعي تتشكل عبر سيرورة دينامية مستمرة تتداخل فيها الأبعاد الرمزية والثقافية والاجتماعية وهو ما يعبر عن طبيعة التحولات والتغيرات التي يعرفها المجتمع المعاصر، فالمواطنة لم تعد معطى ثابا بحت بقدر ما أصبحت نتاجا لتفاعلات يومية يعاد إنتاجها داخل الفضاءات الاجتماعية، وهو ما يؤكد أن فهمها يقتضي تجاوز المقاربات

التقليدية نحو مقاربات تأخذ بعين الاعتبار دور التفاعلات الرقمية في إعادة تشكيل الوعي نحو تعزيز أشكال أكثر فعالية من الانخراط المدني داخل المجتمع، وهنا نقترح جملة من التوصيات التي من شأنها دعم هذا التوجه كتعزيز التربية الرقمية لدى الشباب بما يخدم توجيه استخدام وسائل التواصل الاجتماعي نحو ممارسات أكثر وعيا ومسؤولية وتشجيع المبادرات الرقمية ذات البعد الاجتماعي التي تتيح تحويل التفاعل الرمزي إلى أفعال ذات أثر واقعي، بالإضافة لضرورة إدماج قيم المواطنة ضمن المحتويات الرقمية بشكل غير مباشر في الخطاب التفاعلي اليومي والعمل على تقليص الفجوة بين الوعي والممارسة بتحفيز أشكال المشاركة الفعلية داخل المجتمع، فضلا عن دعم الدراسات المستقبلية التي تستكشف تحولات الفعل الاجتماعي في البيئات الرقمية المتغيرة، مما يدعو إلى إعادة النظر في المقاربات التقليدية للمواطنة باعتبارها وضعية قانونية والانتقال نحو فهمها كسيرورة تفاعلية تبنى داخل الفضاءات الرقمية والممارسات اليومية.

وتفتح هذه النتائج آفاقا بحثية مستقبلية أخرى لدراسة تأثير الخوارزميات الرقمية في توجيه الفعل الاجتماعي ومدى مساهمتها في إعادة تشكيل تمثلات المواطنة بما يعرف بالمجتمع الشبكي.

5. قائمة المراجع:

01- ابن المنظور. (1968). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
02- إحسان الحسن. (2015). النظريات الاجتماعية المتقدمة. عمان، الأردن: دار وائل للنشر.
03- أحمد بن محمد الفيومي. (2000). المصباح المنير. بيروت لبنان: الدار النموذجية.
04- أنتوني غيدنز. (2005). علم الاجتماع. (فايز الصياغ، المترجمون) بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
05- بركاني محمد أمين. (17 12, 2024). الفعل الاجتماعي وأثره على التنظيم العقلاني في المؤسسة الجزائرية. مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، 08(02).
06- بوكرزازة كمال، وعبدالرزاق غزال. (2013). الاستخدامات التواصلية والاشباعات المعرفية لمواقع التواصل الاجتماعي: دراسة ميدانية لفئة الشباب الجامعي. مجلة المكتبات والمعلومات.
07- جودت عزت عطوي. (2014). أساليب البحث العلمي، مفاهيمه، أدواته، الطريقة الإحصائية. عمان، الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
08- رحمه أحمد القرني. (2018). تأثير التواصل الاجتماعي على أنماط التحصيل الثقافي عند الشباب السعودي. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الثاني (العدد الثالث).
09- سامح عبدالجواد. (2017). وسائل التواصل الاجتماعي والجيل الثاني للمكتبات: النظريات والتطبيقات. مجلة المكتبات والمعلومات، 70.
10- شيخ علي، وبودماغ خولة. (09 01, 2020). الطقوس سياق لفهم الفعل الاجتماعي. مجلة العلوم القانونية والاجتماعية.
11- عبدالله محمد عبدالرحمان. (2003). النظرية في علم الاجتماع. مصر: دار المعرفة العربية الجامعية.
12- عجيسة ليدية، وخالد زعاف. (2024). مظاهر الفعل الاجتماعي بين تأثيرات البيئة الاجتماعية وضعف التنشئة التنظيمية، دراسة ميدانية بمديرية التربية لولاية بجاية. مجلة مدارات سياسية، 08(02)، 292.
13- عيساوة وهيبة، ومراح سميرة. (2019). مفهوم المواطنة: مقاربة في التحولات التاريخية والسياقات الاجتماعية. مجلة سوسيولوجيا للدراسات والبحوث الاجتماعية.
14- غي روشيه. (1982). مدخل إلى علم الاجتماع، دندشلي. بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
15- فريجة عائشة. (2023-2024). شبكات التواصل الاجتماعي وتنمية ثقافة المواطنة في الجزائر (أطروحة دكتوراه). كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، الجزائر: جامعة محمد البشير الابراهيمي، برج بوعريريج.
16- قدور نورة. (2025). مفهوم المواطنة ودوره في التنمية وكيفية تعزيز قيمه (عن طريق مؤسسات المجتمع المدني الجزائري). مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية.

17- موريس أنجرس. (2004). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات علمية. (ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، المترجمون) الجزائر، الجزائر: دار القصبة للنشر.

18- هبة صبحي جلال إسماعيل. (2021). التماسك الاجتماعي إلى أين: الجانب المظلم لوسائل التواصل الاجتماعي (المجلد الطبعة الأولى). الرياض: مدار الوطن للنشر.

19- وضحة أحمد جاسم محمد المضف. (2020). إسهامات مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز المواطنة لدى الشباب الجامعي. حوليات أدب عين الشمس، 02(أكتوبر).

20- AlgeriaTech. (2024, 01 21). Algerian youth and online privacy: Digital literacy, data exposure and the generation that grew up online. Consulté le 03 06, 2026, sur AlgeriaTech: https://algeriatech.news/algerian-youth-and-online-privacy-digital-literacy-data-exposure-and-the-generation-that-grew-up-online/

21- Bourdieu, P. (1977). Outline of a theory of practice. Cambridge: Cambridge University Press.

22- Castells, M. (2012). Networks of Outrage and Hope: Social Movements in the Internet Age. Cambridge, United Kingdom: Polity Press.

23- Jenkins, H., & Mizuko, I. (2016). Participatory Culture in a Networked Era: A Conversation on Youth, Learning, Commerce, and Politics. Cambridge, United Kingdom: Polity Press.

24- NapoleonCat. (2026, 00 00). Social media users in Algeria. Consulté le 03 08, 2026, sur NapoleonCat: https://stats.napoleoncat.com/social-media-users-in-algeria/

25- Papacharissi, Zizi. (2015). Affective Publics: Sentiment, Technology, and Politics. New York: Oxford University Press. doi:https://global.oup.com/academic/product/affective-publics-9780199999736

26- Shane E. Snyder .(2016) .Teachers' perception of digital citizenship development in middle school students using social media and global collaborative project .Walden University ،usa.

27- Theocharis, Y. (2015). The Conceptualization of Digitally Networked Participation. Social Media + Society, 01(02), 01-14. doi:https://doi.org/10.1177/2056305115610140

28- Voorveld, H. A. (2018). Engagement with Social Media Platforms: Conceptualization and Measurement. New Media & Society, 20(05), 1426–1444. doi:https://doi.org/10.1177/1461444817717513